البيان لما اشتمل عليه البركان وما في معناه من زخارف وتزيين الشيطان

رد على فوزي البحريني المنعوت زوراً بالأثري

(الحلقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل من ينكر استعمال لفظ "جنس" الذي لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان يكون مرجئاً ؟ أو المتشبث به يكون هو المبتدع ؟

١- قال فوزي البحريني في (ص١١) من بركانه :

"وأما قوله عن جنس العمل: فأخرجه من الإيمان بقوله: (جنس العمل: وهو لفظ لا وجود له في الكتاب والسنة ولا خاصم به السلف ولا أدخلوه في قضايا الإيمان)، انظروا أخرج العمل من الإيمان أو عن الإيمان بقوله (ولا أدخلوه في قضايا الإيمان)، وهذا هو الإرجاء، وهذا هو الإرجاء، فهو أخرج العمل عن الإيمان، والسلف أدخلوه في الإيمان، وقالوا: هو جزء من الإيمان "[١] .

أقول:

١- إني أكفر تارك العمل بالكلية؛ لكني أنهى عن استعمال لفظ "جنس"؛ لما يسببه من الفتن من باب سد ذرائع الشر والفساد.

---

[١] انظر أسوأ من هذا الإفك في كتاب هذا البحريني الذي سماه "القاصمة الخافضة" (ص١٣١) وما بعدها، وانظر الجزء الرابع من "الفرقان" له (ص١١) وما بعدها.

وإذا كان لابد من التلفظ بلفظ "جنس" في التكفير، فما مصير الصحابة والسلف الذين لم يتلفظوا به في تكفير تارك العمل بالكلية؟

الجواب: هو مرجئ في منهج الحدادية.

وإذا كان النهي عن جنس العمل إخراجاً للعمل من الإيمان، فالذي لا يكفر تارك الصلاة مخرج هذا العمل العظيم من الإيمان، والذي لا يكفر تارك الزكاة والصيام والحج يكون مخرجاً لهذه الأعمال العظيمة من الإيمان.

فهؤلاء أولى أن يرموا بالإرجاء؛ لأنهم يخرجون -على منهج الحدادية- هذه الأعمال الكريمة ومباني الإسلام العظيمة من الإيمان، ونعوذ بالله من منهجهم وتأصيلاتهم الباطلة التي تنعكس بالشرور والتبديع والبلايا على أهل السنة والجماعة وأئمتهم الكبار.

والذي يروي أحاديث الشفاعة، ومنها أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وعنده أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، يكون مرجئاً مخرجاً للعمل من الإيمان؛ لأنه لا يكفر من ترك الأعمال كلها إلا هذا المقدار الضئيل من الإيمان والعمل.

٢- إنني من أول حياتي العلمية دراسة وتدريساً وكتابات أقول وأقرر وأدين الله من أعماق نفسي: بأن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وأنه يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأزيد أحياناً أنه ينقص وينقص إلى أن لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، وأحياناً أقول: وينقص وينقص **حتى لا يبقى منه شيء** .

واستخرج أحد الأصدقاء عقيدتي في الإيمان في كتيب، وسينشر في شبكة سحاب، وكتبت في جنس العمل ثلاث مقالات في عام ١٤٢٥هـ .

بينتُ فيها مقاصد خصومة من استخدم هذا اللفظ من أربعة وجوه، ومنها: قصدهم رمي أهل السنة بالإرجاء، وأنهم رموا أعلام العصر مثل ابن باز والألباني وابن عثيمين –رحمهم الله– بأنهم ثالوث الإرجاء.

ثم قلت بعد ذلك:

" وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنا هذا.

ألا وهو قولهم : إن الإيمان قول وعمل ، قول بالقلب واللسان وعمل بالقلب والجوارح.

أو إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

أو كما قال الإمام أحمد –رحمه الله– : " الإيمان قول وعمل يزيد وينقص " .

أو كما قال البخاري : " كتبت عن ألف شيخ وزيادة ولم أكتب إلا عمن يقول الإيمان قول وعمل " ، ونحو هذه العبارات الموروثة عن السلف التي لا تخرج عن هذا المعنى.

فالتزام عبارات السلف فيه رد لضلال المرجئة ، وهو رد كاف شاف، وفيه أمان وضمان للسلفيين من الاختلاف والقيل والقال، وحماية من استغلال التكفيريين لإطلاق بعض السلفيين لجنس العمل .

ومن أصول أهل السنة وجوب سد الذرائع ، ووجوب درء المفاسد ، وتقديم درء المفاسد على جلب المصالح.

فإطلاق جنس العمل فيه مفاسد لما فيه من الإجمال الموقع في اللبس ولما يثيره من الاختلاف والفرقة فيجب اجتنابه .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله زاجرا عن إطلاق الألفاظ المجملة :

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ إطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ أذهان والآراء كل زمان

وهنا ملاحظة مهمة ينبغي لفت النظر إليها وهي أن الصورة التي ذكرها الأخ حمد – وفقه الله– لا يجوز لمسلم أن يتردد في تكفير صاحبها إن وجد ، ولكنها في الوقت نفسه هي نظرية غير واقعية ولا عملية إذ لا يتصور وقوعها من مسلم ، والشرائع لم تبن على الصور النادرة كما قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –.

فكيف نزج بدعوتنا وشبابنا في الصور المستبعدة أو المستحيلة وتشحن النفوس وتضيع الأوقات في القيل والقال بل توقع الشباب في الشبكة التي نصبها لهم التكفيريون ، فإذا كان لابد من الكلام فيها فيكون من العالم الفطن عند الحاجة كأن يسأله تكفيري عن كفر تارك جنس العمل فيقول له هذه كلمة مجملة فماذا تريد بها فبين لي ما تقصده ، فإن ذكر له صورا باطلة ردها عليه بالحجة والبرهان، وإن ذكر الصورة السابقة قال له هذا حق وأنا معك ولكني أحذرك من التلبيس على الناس بذكر غير هذه الصورة .

فهذا ما أقوله وأنصح به السلفيين في هذه المسالة وأنصحهم بشدة عن تعاطي أسباب الخلاف ومثيراته.

والحرص على ما يؤلف القلوب ويجمعها على الحق بالحكمة والرفق .

أسأل الله الكريم -تبارك وتعالى- أن يجمع كلمة أهل السنة والمسلمين عموماً على الحق والهدى وأن يجنبهم أسباب الخلاف والفتن"، انظر "كلمة حق حول جنس العمل" (ص٤١٧-٤١٩) من "المجموع الواضح" .

فانظر بعد هذا كله كيف يحاربني الحدادية، ومنهم هذا الأفاك، كيف يحاربوني ويرموني بالإرجاء، ويرموني كذبا وزوراً بأنني أخرج العمل من الإيمان، كما ترى في قول هذا الأهوج .

فإذا كنت أرشدهم إلى التمسك بتعاريف السلف للإيمان، وأحثهم على ذلك، وأبيّن لهم أن من أصول السلف: وجوب سد الذرائع، ووجوب درء المفاسد.

وأبيّن لهم ما في لفظ جنس أو جنس العمل من الإجمال المؤدي إلى المفاسد، فلا يقبلون كل ذلك، ويستمرون في التعلق به رغبة في الفتن، واستهانة بمنهج السلف في سد الذرائع ودرء المفاسد، واستهانة بما قرره السلف في تعريف الإيمان.

ولو كان عندهم احترام للسلف ومنهجهم والتزام بمقرراتهم لما تعلقوا بجنس العمل، ولا زادوا على تعريفهم للإيمان اشتراط أنه لا بد أن يزاد فيه: ينقص **حتى لا يبقى منه شيء**.

ولما استمر الحدادية في الإرجاف بجنس العمل خلفاً للتكفريين، وجعل زعيمهم فالح الحربي جنس العمل ركناً في تعريف الإيمان، اضطررت أن أرد عليه هذا القول الذي لم يقله، ولم يفعله السلف، ومما قلته في هذا المقال :

" وقولك في جنس العمل إنه أحد أركان تعريف الإيمان، فأقول لك : إن السلف لما عرَّفوا الإيمان؛ قالوا في تعريفه: الإيمان قول وعمل، وبعضهم يقول: قول وعمل واعتقاد...الخ ، وأنا عرَّفت الإيمان بما عرَّفه به السلف، وبيّنتُ مذهب المرجئة الذين لا يُدخلون العمل في الإيمان،

ولم أجد من ذكرَ لفظ جنس العمل في تعريف الإيمان، فأسألك: هل السلف الذين لم يدخلوا لفظ "جنس" في تعريف الإيمان يكونون مرجئة عندك ؟

وقولك: "هرب لما رأى الردود وأدرك خطأه"، من أنبأك أنني هربت وكيف أدركت أني أخطأت؟!

فوالله ما ازددت إلا يقينا بصواب كل ما ضمته النصيحتان وبأهمية الأسئلة التي لم ترد عليها، وأنا متأكد أنك عاجز عن الرد عليها، ووالله ما هربت عن مساءلتك عن الإيمان والإرجاء وجنس العمل، ولم يخطر ببالي -والعياذ بالله- هذا الهروب، ولو كان عندي خطأ ما خجلت ولا ترددت عن إعلان الرجوع عنه وأعوذ بالله من الاستكبار والعناد.

ولقد هوشتم عليّ بموضوع تارك جنس العمل وأنا لم أتعرض في نصيحتي لتارك جنس العمل من حيث إنه كافر أو ليس بكافر، وإنما استنكرت قولكم بأن من لم يكفره يكون موافقاً للمرجئة في القول بنقص الإيمان الذي لم يقل به المرجئة ، فإذا كان هذا الذي لم يكفره ممن يدخل العمل في الإيمان ويقول إنه يزيد وينقص، فكيف يصح قياسه على المرجئة وإلحاقه بهم وهم لا يدخلون العمل في الإيمان ولا يقولون بزيادته ونقصه ؟

وإذن فمناط الإلحاق وعلته وهو القول بنقص الإيمان لا يوجد في الأصل وهو قول المرجئة المعروف .

هذا هو وجه نقدي لكم ولا شك أنكم مخطئون في هذا الإلحاق الذي يفقد ركنا من أركان القياس .

والآن أوجه لك أسئلة عن الإيمان إلى آخره .

أولاً – قلت أنا في نصيحتي في تعريف الإيمان بعد نهيي عن الخوض في جنس العمل:

" ١- والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان.

٢- مذهب غلاة المرجئة في الإيمان أنه هو المعرفة، وعند بعضهم أن الإيمان هو التصديق ومنهم الأشاعرة وعند مرجئة الفقهاء الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان .

وعند كل هذه الأصناف أن العمل ليس من الإيمان وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص".

وقال الإمام أحمد: " الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

وقال الإمام البخاري: " كتبت عن ألف شيخ وزيادة ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل .

السؤال هنا: بين لي هنا كيف خالفت الإمام أحمد والإمام البخاري وشيوخه الأئمة حتى صرت من غلاة المرجئة ؟

ألا ترى أن رميك لي بالإرجاء يعتبر رميا للإمامين وأهل السنة جميعا بالإرجاء ؟

فإن قلت: أنت نهيت عن الخوض في جنس العمل .

قلت لك: لو كان واجباً ذكره والخوض فيه وهو ركن في تعريف الإيمان ، فلماذا أغفل أئمة السنة لفظة " جنس " وحيث أغفلوها ولم يأمروا بالخوض فيها فهل ترى أنهم من غلاة المرجئة ؟ وأرجو أن تعرف لي بعد هذا جنس العمل تعريفاً جامعاً مانعاً ، ولا يقبل منك هذا التعريف إلا إذا نقلته نقلاً موثقاً[1].

---

[1] أقول: لقد عجز الحدادية أن يأتوا بتعريف جامع مانع عن السلف إلى يومنا هذا، كما عجزوا أن يثبتوا ذكره في الكتاب والسنة، ومع ذلك فهم متشبثون به، ويحاربون أهل السنة به، ويحاربون من أجله، فالخوارج والروافض والمعتزلة

ولما ذكر أحد الأخوة السلفيين صورة لجنس العمل وافقته على تكفير صاحبها دون تردد ولا يجوز لمسلم أن يتردد فيها .

لكني لا أزال أنصح الشباب عن الخوض فيه لأنه لفظ مجمل يحتمل معاني متعددة ولفظ لم يرد في الكتاب والسنة .

فإن استطعت أن تنقل لنا تعريفاً يبدد هذه الاحتمالات ولا يعرض السلفيين للمهاترات فأبرز هذا التعريف السلفي فإن لنا في سلفنا أسوة .

يؤيد ما ذهبت إليه من ترك الخوض في جنس العمل ما صرح به العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله – في لقاء نظمته إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر[1] .

أجاب الشيخ – رحمه الله – في هذا اللقاء على مجموعة من الأسئلة منها:

س: " تارك جنس العمل كافر ، تارك آحاد العمل ليس بكافر " ما رأيكم في ذلك ؟

ج: من قال هذه القاعدة ؟ من قائلها ؟! هل قالها محمد رسول الله ؟! **كلام لا معنى له** نقول من كفره الله ورسوله فهو كافر ومن لم يكفره الله ورسوله فليس بكافر، هذا هو الصواب، أما جنس العمل أو نوع العمل أو آحاد العمل **فهذا كله طنطنة**[2] **لا فائدة منها**.

س: هل أعمال الجوارح شرط في أصل الإيمان وصحته أم أنها شرط في كمال الإيمان الواجب ؟

والصوفية والمرجئة قد يجدون لهم متعلقاً من متشابه الكتاب والسنة، أما هؤلاء فهم صفر اليدين، وقد يتعلقون بالمتشابه من كلام الناس.

[1] وانظر جواباً آخر له في هذا المعنى "شرح الأربعين النووية" (ص٣٦٦-٣٦٧).

[2] انظر إلى ابن عثيمين يقول عن جنس العمل: إنه كلام لا معنى له، ويقول: فهذا كله طنطنة، وهم لا يشبعون من الطنطنة به، ولا سيما فوزي الذي يدعي أن ابن عثيمين شيخه ثم لا يأخذ بنصيحته الحكيمة.

ج: تختلف، فتارك الصلاة مثلاً كافر ، إذاً فعل الصلاة من لوازم الإيمان، وإني أنصح إخواني أن يتركوا هذه الأشياء والبحث فيها وأن يرجعوا إلى ما كان عليه الصحابة – رضوان الله عليهم – والسلف الصالح لم يكونوا يعرفون مثل هذه الأمور المؤمن من جعله الله ورسوله مؤمناً والكافر من جعله الله ورسوله كافراً ، وانتهى .

س: سائل يقول: ما قول الشيخ – حفظه الله – في تدريس هذا الكتاب للناشئة وهو مشتمل على العناوين الآتية المكتوبة بالخط البارز سنذكرها لكم:-

يقول: " لا يكفر المسلم حتى يترك أصل الإيمان القلبي " .

ج: أنا قلت في هذا اللقاء إن تارك الصلاة كافر ولو كان مقراً بوجوبها .

السائل يقول في موطن آخر: " جمهور العلماء وليس المرجئة يقولون بنجاة تارك ....

قاطعه الشيخ - رحمه الله تعالى – قائلاً:

هؤلاء يريدون سفك الدماء واستحلال الحرام، لماذا صاحب هذا الكتاب ما أصل أصول أهل السنة والجماعة كما أصلها شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، أما أن لا يكون لهم هم إلا التكفير[1] (جنس العمل – نوع العمل – آحاد العمل) وما أشبه ذلك لماذا ....(كلمة غير واضحة للشيخ – حفظه الله -) .

فهذا العلامة ابن عثيمين ينهى عن الخوض في جنس العمل وما شاكله مما لم يكن معروفاً عند السلف، وهذا انطلاق من توجيه الرسول ﷺ وانطلاق مما قرره السلف الصالح .

ويا أخي إني أراك مولعاً بالغرائب والألفاظ المتشابهة المشكلة ، وهذا أمر مذموم، لأن الله ذم من يتبع المتشابه، ولأن رسول الله ﷺ نهانا عن عضل المسائل، وقال علي رضي الله عنه : "

---

(١) تأمل قول العلامة ابن عثيمين كيف وصف أصحاب جنس العمل أنهم لا هم لهم إلا التكفير، فافهم هذا جيداً، واعرف أهداف القوم ومنها: سفك الدماء واستحلال الأموال.

حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله " ، البخاري (٤٩ — باب من خص في العلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا).

وقال ابن مسعود ﷺ: " ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " مقدمة مسلم (ص ١١) .

وكان السلف ينكرون تتبع الغرائب ويقولون: إن الدين ما جاءك من هنا ، وهنا يريدون الأحاديث المشهورة في الناس وبها يعملون .

وأنت تتعلق بلفظ " جنس " وهو لا ذكر له في القرآن ولا في السنة ، ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان ولم يذكر في أقوال القرون المفضلة حسب علمي ، ولا يبعد أن يكون مما أدخله الفلاسفة على الإسلام .

وإذا رجعت إلى كتب اللغة تجد اضطراباً في تفسيره .

ويقال: إن أول من أدخله على اللغة الأصمعي .

قال: ابن فارس في مقاييس اللغة عن الأصمعي: إنه أول من جاء بهذا اللقب وقال مثل هذا صاحب القاموس.

وبعض أهل اللغة يقول عن الجنس: إنه الضرب من الشيء .

وبعضهم يقول: إنه أعم من النوع، وهؤلاء متأثرون بكلام الفلاسفة .

وبعضهم يقول: الجنس هو الأصل والنوع، فيجعل معنى الجنس والنوع واحداً، وهو صاحب المعجم الوسيط وقال بعد هذا التعريف: "وفي اصطلاح المنطقيين ما يدل على كثيرين مختلفين بالأنواع، فهو أعم من النوع " يعني عند المنطقيين، وهذا يشير إلى أنه من وضع أهل المنطق[1].

---

[1] وقد فسره الحداديون بتفسير لم يقله أحد من أهل اللغة ولا من المتكلمين، فسروه بمعنى الكل، وهذا مخالف لكل تفسيراتهم.

ومن مضار استخدام هذا اللفظ أن بعض من حملوا لواءه يقولون عن الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين: " إنهم ثالوث الإرجاء " .

وأنت ترى أن ربيعاً يقول: بقول غلاة المرجئة وتشيع ذلك ، ونعوذ بالله من المجازفات فمن يسلم منك ؟ .

وهنا كلام مهم لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في قضية اتباع الصحابة – رضوان الله عليهم– .

قال –رحمه الله– خلال رده على أهل الأهواء والبدع :

" لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء، فما ظهر فيمن بعدهم مما يظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان[1]، وهي نقيصة لا فضيلة، سواء كانت من جنس العلوم، أو من جنس العبادات، أو من جنس الخوارق والآيات، أو من جنس السياسة والملك، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " ، مجموع الفتاوى (٢٧/٣٩٤-٣٩٥).

وقال أيضاً – رحمه الله – : " فالعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأما ما جاء عمن بعدهم فلا ينبغي أن يجعل أصلاً"[2] ،وإن كان صاحبه معذوراً ، بل مأجوراً لاجتهاد أو تقليد .

(١) وجنس العمل وتحريفات الحدادية من الشيطان، وهي نقيصة لهم وأكثر من النقيصة.

(٢) أقول : وأهل البدع ومنهم الحدادية يجعلون من كلام المتأخرين أصولاً يهدمون بها الأصول المستمدة من الكتاب والسنَّة وما كان عليه الصحابة الكرام .

فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة[٣] ، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة ، وهذه طريق أئمة الهدى "، مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٢-٣٦٣) .

وقال – رحمه الله– : " فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويرُاعون أيضاً الألفاظ الشرعية[١]، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل "[٢][٢] .

أقول:

في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

١ – شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون – قدر الإمكان– إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

٢– أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه.

---

[٣] وهذا حال أهل السنة السابقين واللاحقين، وهم المصيبون لطريق النبوة.

[١] والحدادية بعيدون بعداً سحيقاً عن منهج السلف في مراعاة المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

[٢] درء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٤).

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على أهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلاً بباطل، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله على مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة.

ثم قال -رحمه الله- بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة : " ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب " السنة"[(١)] هو وغيره[(٢)] في مسألة اللفظ ومسألة الجبر ونحوهما من المسائل ".

أقول :

يشير -رحمه الله تعالى- إلى تبديع أئمة السنة من يقول : " لفظي بالقرآن مخلوق" لأنه يحتمل حقاً وباطلاً، وكذلك لفظ "الجبر" يحتمل حقاً وباطلاً وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه على الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

وقال -رحمه الله-:" ويروى إنكار إطلاق "الجبر" عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما:" من قال إنه جبر فقد اخطأ ومن قال لم يجبر فقد أخطأ بل يقال إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك .

وقالوا ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة[(٣)] وإنما الذي في السنة لفظ "الجبل" لا لفظ الجبر؛ فإنه قد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لأشج عبد القيس: "إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت

---

(١)(١٢٩/٥-١٤١).

(٢)يعني مثل اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣٥٧/٢-٣٨٤)، والآجري في "الشريعة" (٥٢٦/١-٥٥٠).

(٣)وكذلك لفظ "جنس العمل".

عليهما؟، فقال: "بل خلقين جبلت عليهما"، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله(٤)".

وقالوا إن لفظ " الجبر" لفظ مجمل.

ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقاً وباعتبار باطلاً، وضرب لكل منهما مثالاً.

ثم قال:" فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه، لأنه بدعة يتناول حقاً وباطلاً " .

وقال – رحمه الله – في " درء تعارض العقل والنقل " (٢٧١/١): "والمقصود هنا أن الأئمة الكبار **كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة** ، لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة[1] ، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بُيِّنت معانيها ، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة ، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة ، كما يروى عن مالك –رحمه الله– أنه قال: " إذا قل العلم ظهر الجفاء ، وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء " .

فإذا لم يكن اللفظ منقولاً ولا معناه معقولاً ظهر الجفاء والأهواء " .

وإذن فعلينا التزام ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا سيما خلفاؤه الراشدون – رضوان الله عليهم — في كل الميادين العلمية والعبادية وغيرها من ميادين الإسلام"، انظر "المجموع الواضح" (ص٤٢١–٤٣٠). .

وانظر أخي إلى قولي لفالح :

(٤)فما أبعد الحدادية عن هذا المنهج، وهذا من أوضح الأدلة أنهم من أهل البدع والضلال.

[1] وأصول الحدادية ومنها لفظ "جنس" قد أوقعت خلافاً شديداً وفتنة عظيمة، وهم لها قاصدون دون ريب، وإلا لأخذوا بهذه النصائح والتقريرات العظيمة التي هم عنها معرضون ولها معاندون.

١- " وأنت تتعلق بلفظ "جنس"[٢]، وهو لا ذكر له في الكتاب والسنة، ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان، ولم يذكر في أقوال القرون المفضلة حسب علمي، ولا يبعد أن يكون مما أدخله الفلاسفة على الإسلام ....الخ

٢- وتأكد من تعاريف الإيمان التي نقلتها عن السلف الصالح؛ هل ترى أني خالفتهم فيها .

وهل من يؤمن بهذه التعاريف، ويدعو إليها، ويحث على التزامها يكون مرجئاً عند الله وعند أهل السنة؟ اللهم إلا عند الخوارج والفرقة الحدادية الحاقدة .

وانظر هل استطاع هذا الرجل المعاند لمنهج السلف، ويصر على التعلق بجنس العمل والحرب به، هل استطاع أن يثبت هذا اللفظ (جنس) من القرآن والسنة ومن كلام السلف في القرون المفضلة؟

وهل استطاع أن ينقل عن السلف في تعريفهم للإيمان أنه قول وجنس عمل؟

وهل استطاع أن يثبت عن السلف أنهم خاصموا بهذا اللفظ "جنس العمل"؟

ألا يدل عجزه عن الإتيان بشيء من هذه المطالب أنه يسير على غير منهج السلف، وأنه ينطلق في حربه من الهوى واللدد في الخصومة؟

وهل مثل هذا اللفظ وهذا واقعه يتعلق به مسلم عاقل وسلفي صادق؟

انظر فجور هذا الرجل حيث يقول في (ص١١) من بركانه: "وأما قوله عن جنس العمل: فأخرجه من الإيمان بقوله: (جنس العمل: وهو لفظ لا وجود له في الكتاب والسنة ...الخ

---

[٢] في الغالب أخص لفظ "جنس" بنفي وجوده في الكتاب والسنة، وهو مقصودي، وقد أذكر معه العمل، فأقول: جنس العمل.

أنا أقول منذ نعومة أظفاري في العلم، وقبل أن يولد هذا البحريني وحداديته: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، أقول ذلك في دروسي وفي مجالسي وفي كتاباتي، فيجيء هذا الرجل؛ ليفتري عليَّ أني أخرج العمل من الإيمان، فأنا أقصد لفظ "جنس" فقط، بقولي جنس العمل، ولا أقصد العمل، كيف وأنا أبدع المرجئة بإخراجهم العمل من الإيمان طول عمري العلمي والدعوي.

انظر أخي كيف يجترئ هذا الرجل على الإفك فيقول كذبه السابق:

"وهذا هو الإرجاء، وهذا هو الإرجاء، فهو أخرج العمل عن الإيمان، والسلف أدخلوه في الإيمان، وقالوا: هو جزء من الإيمان".

لتدرك إلى أي مرحلة من الكذب وصل إليها هذا الرجل، ولا يستغرب هذا من رجل يعيش بين ظهراني الروافض ويتخلق بأخلاقهم، فالشيء من معدنه لا يستغرب، ومن هنا تجده شديد الحقد على أهل السنة، وحريصاً على تفريق شملهم وتمزيق صفوفهم، معتمداً على الأكاذيب والدعاوى الباطلة.

٢- قال فوزي البحريني في (ص١١) من بركانه: "وكلمة (جنس العمل) لا يبنى عليها أشياء، ونافح عنها ربيع كثيراً، وطعن في أهل العلم عندما تلفظوا (بجنس العمل)، وهذا الأمر تلفظ به بعض علماء أهل السنة والجماعة: (كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ الغديان، والشيخ فالح الحربي وغيرهم)".

أقول: الجواب على هذا المقطع من وجوه.

الأول- على قوله: "وكلمة (جنس العمل) لا يبنى عليها أشياء".

فأقول: إن هذا لمن أكذب الكذب.

فأنت وفئتك الحدادية تحاربون عليها أهل السنة منذ ما يزيد على أربع سنوات، وتريدون فرضها على أهل السنة.

ثانياً- أنتم ترمون بالإرجاء[1] من لا يلتزم بلفظ "جنس العمل" عند تكفيره تارك العمل بالكلية، ولو صرح بتكفير تارك العمل مراراً إلا أنه يقول: اتركوا كلمة جنس لإجمالها، ولما في هذا الإجمال من المفاسد والفتن، ترمون هذا بالإرجاء.

وأنت إلى هذه الساعة تدافع عنه[2]، فتقول: "وأما قوله عن جنس العمل: فأخرجه من الإيمان بقوله: (جنس العمل: وهو لفظ لا وجود له في الكتاب والسنة ولا خاصم به السلف ولا أدخلوه في قضايا الإيمان".

ثم بنيتَ عليه قولك: "وهذا هو الإرجاء، وهذا هو الإرجاء، فهو أخرج العمل عن الإيمان".

فانظر إليه كيف ينافح عنه، وكيف يبني عليه الحكم بالإرجاء على من لم يقل به؛ لتدرك كذب الرجل وقلبه للحقائق، فما مصير الصحابة والسلف الذين لا يعرفون جنس العمل؟

وأما قوله: "وهذا الأمر (يعني جنس العمل) تلفظ به بعض علماء أهل السنة والجماعة: (كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ الغديان، والشيخ فالح الحربي وغيرهم".

---

(1) وقد قلنا لهم أن يكفروا تارك الصلاة، وأن يكفروا تارك الأركان الأربعة، وأن يكفروا تارك العمل بالكلية كما هو معروف عن السلف، واتركوا لفظ "جنس"، فأبوا إلا التشبث به للاستمرار في الشغب والفتن؛ لأنهم لا يقتنعون بأحكام السلف.

(2) أي جنس العمل.

أقول: فهذا من التلبيس، فمن ذكرهم من العلماء لم يدخلوه في قضايا الإيمان، ولم يجعلوه ركناً في تعريف الإيمان؛ كما فعل فالح الجاهل الذي يعده هذا الأفاك من العلماء.

إن هؤلاء العلماء قد يقولون: جنس كذا، وجنس كذا، وجنس العمل، ولكن على غير منهجكم، وعلى غير ما تريدون، ولا يحاربون من أجله، وإذا عرَّفوا الإيمان قالوا: الإيمان قول وعمل، ولا يدخلون لفظ جنس في تعريف الإيمان، ولا جعلوه ركناً في تعريف الإيمان كما افترى عليهم فالح، وكما تُوهم أنت أن العلماء مع الحدادية.

فأنتم تفسرون جنس العمل بترك العمل كله، فلا يكفر إلا من ترك العمل كله، والعلماء الذين زعمتم أنهم معكم يكفرون بترك الصلاة وحدها، فإذا كفروا تارك جنس العمل فإنما يريدون بإطلاق لفظ "الجنس" بعضه، وهو الصلاة.

ثم إن العالم من المتأخرين إذا قال: جنس الدينار وجنس الدرهم وجنس الحبوب وجنس البشر، لا يريد الكل من هذه الأجناس، وإنما يريد ما يصدق عليه جنس الدرهم وجنس الدينار وجنس الحبوب ولو قليلاً، فلا يصح بحال دعوى أن العلماء معكم.

ثم أنتم لا تريدون من التعلق بجنس العمل إلا حمل راية الحرب والشغب على أهل السنة، أي تريدون الخصومة لأجل الخصومة، ومن أجل التنفيس عن حقدكم عليهم.

ومن تلبيس هذا الرجل إدخال ابن عثيمين مع العلماء في التلفظ بجنس العمل.

ومعروف ومشهور عن ابن عثيمين تحذيره من استعماله، وقوله فيمن يستخدمونه: إنهم يريدون به سفك الدماء واستحلال الأموال، وقد مر بك موقفه قبل قليل.

انظر أخي ماذا ارتكب هذا الرجل من شنائع الكذب والتلبيس، بل ماذا ارتكب في بركانه من الأكاذيب.

والكذاب عند أهل السنة فاسق، لا تُقبل أخباره ولا شهادته في أحقر الأشياء، وهو تحت أهل البدع في باب الأخبار والشهادة، لكن الحدادية لا يضر عندهم الأكاذيب والخيانات والفجور في الخصومة، بل يرتفع عندهم من يفعل هذه الأفاعيل، ويوالون ويعادون من أجله، فكفاهم هذا خزياً وضلالاً، فهم يشابهون غلاة المرجئة في قولهم: "لا يضر مع الإيمان ذنب"، هذا من جهة، ومن أخرى يشابهون الخوارج؛ في أنهم يدندنون حول التكفير، وتفوح من مواقفهم روائح الخوارج والدندنة حول أصولهم.

٣- قال البحريني في بركانه (ص١١) -بعد أكاذيبه حول جنس العمل-: " فهو لماذا يتشدد في هذه المسألة ويقول لا وجود لها وما شابه ذلك؟!؛ كل ذلك يريد أن يقرر مذهب الإرجاء فمن لم يتلفظ به فله، ومن قال به فلا بأس في ذلك، وسؤاله واضح في جعل الإيمان أصل والعمل كمال أو فرع، وبهذا يريد أن يقول بأن العمل شرط كمال في الإيمان[1]، ثم إن سؤاله يختلف عن الإجابة، خاصة نقله عن ابن منده وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، فالسؤال يقول: (إن الإيمان أصل والعمل كمال (فرع)".

أقول: الجواب عليه من وجوه:

أ- أنا قلت لفظ "جنس" لا وجود له في الكتاب والسنة، ولا أدخله السلف في تعريف الإيمان؛ لحسم الفتنة التي ثارت على أهل السنة بسببه، يؤكد هذا نهي العلامة ابن عثيمين عنه، وقوله في المتعلقين به وبشرط الكمال والصحة في الإيمان بأنهم يريدون سفك الدماء واستحلال الأموال، وهذا من فقهه- رحمه الله-.

والسلفيون وربيع ما تشددوا في هذه المسألة، وإنما أنكروا على الحدادية -ومنهم فوزي- التشبث به وبالقول هل العمل شرط صحة أو شرط كمال.

---

[1] كلام مضطرب وممزوج بالكذب.

ب- من أكذب الكذب القول عليَّ أني أريد أن أقرر مذهب الإرجاء، فأنا على عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وبحوثه كلها، وأنا أبغض الإرجاء وأهله، وأنتقدهم بنصوص الكتاب والسنة وبفقه أهل السنة وأقوالهم الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وفقه الصحابة، كل ذلك عن دين وإيمان صادق بمعتقد أهل السنة.

والحدادية ينطلقون من منهج الخوارج في حرب أهل السنة بالإرجاء وغيره، وينطلقون من أهوائهم.

وعندهم من العناد والمكابرة والتعصب لأباطيلهم وحقدهم القاتل على أهل السنة، وعدم الرجوع إلى الحق ما يفوقون فيه كثيراً من أهل الأهواء.

ج- من الكذب قوله: "فمن لم يتلفظ به فله، ومن قال به فلا بأس في ذلك".

والدليل على كذبه أن إمام الحدادية فالحاً قال في جنس العمل: إن السلف جعلوه ركناً في تعريف الإيمان، ورمى من لا يقول به بالإرجاء الغالي، وأقره الحدادية، ومنهم فوزي البحريني هذا، ومرت عليهم سنوات، وهم يرجفون به على أهل السنة، ومن ذلك إرجافه به عليَّ هنا، ورميي بالإرجاء؛ لأني قلت: لا وجود للفظ "جنس" في القرآن والسنة، ومع عجزه هو وحزبه عن إثبات وجوده في الكتاب والسنة يدندن حوله بالأكاذيب، ويرميني بالإرجاء.

٤- قال البحريني في (ص٣٩) من بركانه: "وهو الذي لا يكفر (بجنس العمل)، بل هو متناقض في ذلك ويتهرب من لفظ (جنس العمل)، بزعمه بأن السلف لم يقولوا به، فالرجل خبط وخلط في مسائل الإيمان، ولا يريد أن يعترف بذلك".

أقول: إن هذا لمن أكذب الكذب، فقد صرحت مراراً بتكفير تارك العمل[1]، ولكن الحدادية لهم أصل خبيث، وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه ويعلن براءته منه،

---

(١) لكني حذرت من لفظ "جنس" وبينت ما ينطوي عليه من الشر في ثلاث مقالات.

فإنهم يصرون على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به، فهم بهذا الأصل الخبيث يفوقون الخوارج.

أنا قلت مراراً: إن تارك العمل بالكلية كافر زنديق، لكني نهيت عن التعلق بلفظ جنس لما فيه من الإجمال والاشتباه المؤدي إلى الفتن، وبينتُ أنه لا وجود له في الكتاب والسنة ولا وجود له في كلام الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ولا أدلة أهل السنة والجماعة في قضايا الإيمان، وبينت غرابته على اللغة العربية واضطراب أقوال أهل اللغة في معناه.

بينتُ ذلك بياناً شافياً لمن يريد الحق، ويتنزه عن الفتن والشغب، ولكن الحدادية لإفلاسهم من الحجج التي يخاصمون بها أهل السنة استمروا في التشبث به شأن أهل الأهواء في التعلق بالمقالات الباطلة والألفاظ التي لم ينطق بها الكتاب والسنة.

فلفظ "جنس" مثل لفظ "الجوهر" و "العرَض" و "الجبر" و "الحيز" ونحوها من الألفاظ الباطلة التي أوقعت أهل الكلام على اختلاف أصنافهم في الضلال وتعطيل صفات الله ذي الكمال والجلال.

وهكذا لفظ "جنس" وغيره من العبارات الباطلة التي تعلق بها الحدادية فأوقعهم في البدع وعداوة أهل السنة وتضليلهم.

هل يعتبر مرجئاً من يقول: إن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء لفظي أو النزاع بينهم وبين أهل السنة أكثره لفظي

قال البحريني في كتابه "القاصمة الخافضة لفرقة المرجئة الخامسة داحضة"[1] في (ص١٦٠): "ذكر الدليل على تفنيد دعاوى ربيع المدخلي بقوله عن الخلاف الذي بين أهل السنة والجماعة وبين مرجئة الفقهاء في مسائل الإيمان بأنه لفظي صوري، وليس حقيقياً معنوياً".

ثم قال في الحاشية من هذه الصحيفة أي (ص١٦٠): "قال ربيع المدخلي ذلك في شريط مسجل بصوته (شرح صحيح البخاري) كتاب الإيمان، دورة الرياض سنة (١٤٢٦هـ)".

أقول: إنه قد كذب عليَّ هذا الأفاك، فلم أقل في حياتي كلها: إن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء صوري لفظي، لا في هذا الشريط ولا في غيره.

انظر إلى قوله: " ذكر الدليل على تفنيد دعاوى ربيع المدخلي بقوله عن الخلاف الذي بين أهل السنة والجماعة وبين مرجئة الفقهاء في مسائل الإيمان بأنه لفظي صوري".

فكم عدد هذه الدعاوى وفي أي مؤلفاتي أو محاضراتي أو دروسي صرحت بها؟ فلا دعاوى ولا دعوى عندي، وإنما هي الأكاذيب الجريئة والمجازفات الشنيعة التي لا تصدر إلا من أمثال هذا الأفاك، وسيأتي ما يكذبه من الشريط الذي زعم أني قلت فيه: إن الخلاف المذكور لفظي صوري، انظر (ص٢٢٧-٢٢٨) من هذا الرد.

[1] وانظر (ص١) من الجزء الخامس من "الفرقان" له، وادرس هذيانه في ما بعد ذلك من الصحائف.

والواقع أنه لا يريد إلا شيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبي العز كما سبقه إلى ذلك محمود الحداد مؤسس المذهب الحدادي الخبيث المحارب لأهل السنة وعلمائهم.

قال البحريني في (ص٣٨) من بركانه:

"**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (ج١٣ ص٤٠)**: (الذين رموا بالإرجاء من الأكابر مثل طلق بن حبيب وإبراهيم التيمي ونحوهما، كان إرجاؤهم من هذا النوع)".

أقول : ما هو النوع الذي أشار إليه شيخ الإسلام ؟ وما هو نظره وحكمه على أهل هذا النوع ؟

لقد أخفى هذا الإرجاء الذي أشار إليه شيخ الإسلام، وأخفى أثره وحكمه لألا يفضح غلوه وغطرسته وتهاويله على أهل السنة الأبرياء من هذا الإرجاء وغيره من أنواع الإرجاء.

أولاً- قال شيخ الإسلام في مجموع فتاواه(١٣/٣٨):

"وحدثت المرجئة وكان أكثرهم من أهل الكوفة ولم يكن أصحاب عبد الله من المرجئة ولا إبراهيم النخعي وأمثاله فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة فقالوا: إن الأعمال ليست من الإيمان، وكانت هذه البدعة أخف البدع، فإن كثيراً من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم، إذ كان الفقهاء الذين يضاف إليهم هذا القول مثل حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وغيرهما هم مع سائر أهل السنة متفقين[١] على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة، كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك، وعلى أنه لابد في الإيمان أن يتكلم بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للذم والعقاب، فكان في الأعمال هل هي من الإيمان وفي الاستثناء ونحو ذلك **عامته نزاع لفظي** فإن الإيمان

---

(١) كذا.

إذا أطلق دخلت فيه الأعمال لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان** ".

فيرى شيخ الإسلام هنا أن النزاع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء عامته لفظي.

واستطرد -رحمه الله- في بيان علاقة العمل بالإيمان.

واستطرد إلى مثل البر والتقوى والمعروف والإثم والعدوان والمنكر، وأن هذه الألفاظ تختلف دلالتها في الإفراد والاقتران، إلى أن قال في (ص٤٠) :

" **وفى الجملة الذين رموا بالإرجاء من الأكابر، مثل طلق بن حبيب وإبراهيم التيمي ونحوهما كان إرجاؤهم من هذا النوع، وكانوا أيضاً لا يستثنون في الإيمان، وكانوا يقولون: الإيمان هو الإيمان الموجود فينا، ونحن نقطع بأنا مصدقون، ويرون الاستثناء شكاً، وكان عبد الله بن مسعود وأصحابه يستثنون** ".

ويكرر شيخ الإسلام أن أكثر النزاع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء إنما هو نزاع لفظي بل يعد مرجئة الفقهاء من أهل السنة.

ثانياً- فيقول في (٢٩٧/٧) من مجموع الفتاوى: " ومما ينبغي أن يعرف **أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي،** وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء -كحماد بن أبي سليمان وهو أول من قال ذلك ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم- متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن قالوا: إن إيمانهم كامل كإيمان جبريل.

فهم يقولون: إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب كما تقوله الجماعة.

ويقولون أيضاً بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة.

والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد في النار.

فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطناً وظاهراً بما جاء به الرسول، وما تواتر عنه أنهم من أهل الوعيد، وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله إليها، ولا يخلد منهم فيها أحد، ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء.

ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار، كالخوارج والمعتزلة. وقول غلاة المرجئة الذين يقولون: ما نعلم أن أحداً منهم يدخل النار؛ بل نقف في هذا كله.وحكي عن بعض غلاة المرجئة الجزم بالنفي العام " اهـ.

أقول : انظر إلى قول شيخ الإسلام عن إرجاء الفقهاء :

١-وكانت هذه البدعة أخف البدع.

٢-وقوله : فإن كثيراً من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم.

٣-وقوله عن حماد وأبي حنيفة وغيرهما من هذا النوع من المرجئة: " هم مع سائر أهل السنة متفقون على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة".

٤-وقوله: "وعلى أنه لابد في الإيمان أن يتكلم بلسانه"، أي أنهم يخالفون مرجئة الجهمية الذين يقولون: الإيمان معرفة بالقلب، فيحصرون الإيمان في هذه المعرفة.

٥-وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للذم والعقاب.

ثم نفذ من هذه الحيثيات الخمس التي يشاركون فيها أهل السنة والجماعة ويفارقون فيها الخوارج والمعتزلة وغلاة المرجئة إلى النتيجة الآتية، وهي قوله:

٦-"فكان في الأعمال هل هي من الإيمان وفى الاستثناء ونحو ذلك عامته نزاع لفظي".

ثالثاً- ونقل البحريني في كتابه "القاصمة" ص(١٦٤) عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من كتاب الإيمان (ص٣٣٧) الكلام الآتي : (إنَّه لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا (من) بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب " اهـ.

وعلَّق عليه البحريني بقوله : " قلت : وهذا يدل على أنَّه -رحمه الله- يخطئ المرجئة لمخالفتهم للكتاب والسنَّة في مسائل الإيمان، والقول الحق مع أهل السنَّة والجماعة " .

- **أقول** :

١- ومَن مِن أهل السنَّة السابقين واللاحقين يقول عن مرجئة الفقهاء: إنهم لم يخطئوا وأنَّ قولهم صواب ؟!

٢- استخرج البحريني من كلام شيخ الإسلام خلاف مقصوده إذ قصده أن يبيِّن حكم السلف الأوَّلين على إرجاء الفقهاء بأنه من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد، فجاء هذا البحريني فصرف كلام شيخ الإسلام والسلف عن مقصودهم، وهذا تحريف شنيع إمَّا عن جهلٍ وإمَّا عن هوى .

٣- وأنا أظنُّ أنَّه ينظر إلى قول شيخ الإسلام هذا الذي حكاه عن السلف بمنظار الحدادية الأسود، فهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على أقلَّ من هذا القول وهذا الموقف من السَّلف الذين جعلوا إرجاء

الفقهاء من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد .ولا أدري بماذا سيحكم الحدادية على قول شيخ الإسلام الآتي :

رابعاً– قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٥٧/٣) –بعد أن بيَّن ضلال الخوارج والقرامطة والإسماعيلية والقدرية بإيجاز– **قال** : " وأما المرجئة فليسوا من هذه البدع المغلظة بل قد دخل في قولهم طوائف من أهل الفقه والعبادة وما كانوا يعدون إلا من أهل السنة حتى تغلظ أمرهم بما زادوه من الأقوال المغلظة.

ولما كان قد نسب إلى الإرجاء والتفضيل قوم مشاهير مُتَّبَعون تكلَّم أئمة السنة المشاهير في ذم المرجئة المفضلة تنفيراً عن مقالتهم كقول سفيان الثوري: "**من قدم علياً على أبي بكر والشيخين فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وما أرى يصعد له إلى الله عمل مع ذلك** " أو نحو هذا القول قاله لما نسب إلى تقديم علي بعض أئمة الكوفيين، وكذلك قول أيوب السختياني: "**من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار**" قاله لما بلغه ذلك عن بعض أئمة الكوفيين وقد روي أنه رجع عن ذلك. وكذلك قول الثوري ومالك والشافعي وغيرهم في ذم المرجئة لما نسب إلى الإرجاء بعض المشهورين) اهـ.

أقول: تضمن كلام شيخ الإسلام هذا ما يأتي:

أ– أن الإرجاء ليس من البدع المغلظة، والظاهر أنه يريد إرجاء الفقهاء لا إرجاء الغلاة، كإرجاء الجهمية والكرامية.

ب– أن أوائل أهل السنة ما كانوا يعدون مرجئة الفقهاء إلا من أهل السنة حتى تغلظ أمرهم بما زادوه.

ج- ومما زاده بعض المرجئة وتغلظ به أمرهم تفضيل علي على الشيخين، وتقديمه عليهما، وهذا نوع من الرفض انضم إلى الإرجاء، فاشتد عليهم النكير من مثل الإمامين سفيان الثوري وأيوب السختياني.

فما رأي الحدادية الجديدة وعلى رأسهم فوزي البحريني : هل سيطعنون في شيخ الإسلام ابن تيمية كما كان شيخهم محمود الحداد يطعن في شيخ الإسلام بأنه :

أ- يهوّن من شأن الإرجاء .

ب- وأنَّه خالف إجماع أهل السنَّة عندما قال عن بدعة مرجئة الفقهاء إنَّها بدعة لفظية .

ج- رميه لشيخ الإسلام بالافتراء حيث قال : " ومن ذلك من يقول "مرجئة أهل السنة" فاحذروا الافتراء ".

د- وقال الحداد في كتابه ((يوم لا ظل إلا ظله)) (ص٧٠) : ((وأما المرجئة فالمسلمون عندهم كلهم مؤمنون كإيمان جبريل وزيادة الإيمان ونقصه عندهم كفر، والأعمال ليست من الإيمان ، وبعد هذا كله يقول قائل :

(بدعة لفظية) لا حقيقية. فإن سلمنا قال -صلى الله عليه وسلم- : ((ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)).

فض الله فاه يقصد شيخ الإسلام .

ثم قال : وبعد هذا يقول : مرجئة أهل السنة ، فهل يقال ((جهمية أهل السنة)) !؟ المرجئة فرقة[٣(١)] غير أهل السنة فكيف يكونون منهم ، ولهذا بسط يطول)).

فأنت تراه يلاحق شيخ الإسلام ويلح عليه كل ما وجد فرصة إلى طعنه أو غمزه بِهذا الأسلوب الماكر، وهل المرجئة الذين قالوا: إن الخلاف بينهم وبين أهل السنة لفظي هم الذين يموه بهم الحداد على القراء ؟.

لقد بيَّن شيخ الإسلام من يقصد كما نقلناه عنه آنفاً.

ثم انظر إلى مكره كيف ساق الحديث للطعن في شيخ الإسلام وأن قول شيخ الإسلام مما يكب الناس في النار على وجوههم.

ثم انظر إلى إلزامه الفاسد فهل يقال : جهمية أهل السنة.

فيقال له فهل الإرجاء مثل التجهم؟ وهل إرجاء الفقهاء الذي عناه ابن تيمية مثل الإرجاء الغالي أو مثل التجهم، ثم هل تنكر تسامح أحمد وغيره من السلف - رحمهم الله- مع مرجئة الفقهاء غير الدعاة " اهـ.

وقد رددت على طعون الحداد الفاجرة في شيخ الإسلام ابن تيمية ردًّا مفصلاً يدحض افتراءاته الجريئة . انظر مقالي " طعن الحداد في علماء السنَّة " من (ص٢-٧) .

فهذه الطعنات الخطيرة التي طعن بها الحداد في شيخ الإسلام ناشئة عن الأصل الذي يطعن به الحدادية الجديدة، ومنهم فوزي البحريني في أهل السنة، وذلكم الأصل هو تبديع

---

[١] وانظر إلى قوله: (والمرجئة فرقة واحدة)، وهذا كذب بل المرجئة فرق متفاوتة تفاوتا كبيراً ولكن الرجل يجعلها فرقة واحدة ليتمكن من الطعن في أهل السنة وفي شيخ الإسلام ابن تيمية بصفة خاصة.

من يقول: إن الخلاف بين مرجئة الفقهاء وبين أهل السنة خلاف لفظي، بل يلصقونه بمن لم يقل به إطلاقاً مثل ربيع ليبدعوه ويحاربوه.

أقول :

وقد نازع ابنَ أبي العز شارح الطحاوية في قوله: " إن النزاع لفظي أو صوري" المشايخُ الأجلاء ابن باز والألباني والفوزان ولم يتعرضوا لشيخ الإسلام – فيما أذكر–، ثم هذا الاعتراض منهم كان على طريقة أهل العلم النبلاء من الاحترام والتقدير، والابتعاد عن التبديع والتشهير والتهويش ،بخلاف الحدادية الجهلة الذين يفترون على ربيع وأهل السنة الأكاذيب ويحركون الفتن ويصعدونها بالتبديع، بل وبالتكفير والحروب المستمرة التي لا تقف عند حد من الأخلاق ولا عند حد من الوقت.

ثم لبيان كذب هذا الرجل وحداديته وأني لم أقل أبداً في يوم من الأيام إن الخلاف بين أهل السنة وبين مرجئة الفقهاء لفظي أو صوري، بل أنا –والحمد لله– مع المشايخ الثلاثة في أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء حقيقي لأنهم خالفوا نصوص الكتاب والسنَّة الدَّالة على أن العمل من الإيمان وعلى زيادة الإيمان ونقصانه ،لكن هؤلاء وأنا معهم لا نعد من يقول مثل قول شيخ الإسلام وابن أبي العز إنه مرجئ، ولا يصفه بالإرجاء إلا الخوارج.

وأسوق للقرَّاء قولي في "شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري" وهو مسجل في الشريط بصوتي.

قلت ما يأتي عن الألباني : " **ويحارب الإرجاء في عدد من كتبه، ويقرر طريقة أهل السنة الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وينكر على من**

يقول: إن الخلاف بيننا وبين مرجئة الفقهاء صوري منهم حتى شيخ الإسلام ابن تيمية وقلّده ابن أبي العز بارك الله فيك .الشيخ ابن باز يعني يوافق الألباني في أن الخلاف حقيقي ما هو ما هو لفظي الشيخ الفوزان أظنّه كذلك لكن مع هذا ما عندهم هذه الفتن نشاط الألباني الألباني مرجئة الفقهاء ، هذه فتنة " اهـ.

ذكرته على سبيل التصويب والتقرير والثناء على هؤلاء المشايخ، وأنا أقول بقولهم في مجالس عديدة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

وبهذا البيان يظهر كذب هذا البحريني الذي يردد هذا الإفك في كتاباته بدون حياء ولا خجل.

ومع هذا وذاك ترى أئمة الدعوة السلفية في نجد يحترمون أبا حنيفة ولا يثيرون ضجة حول إرجاء الفقهاء .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في "الدرر السنية " (١/٦٣–٦٤)، خلال رسالة له إلى بعض الأشخاص :

" ثم بعد هذا يذكر لنا : أن عدوان الإسلام الذين ينفرون الناس عنه؛ يزعمون : أننا ننكر شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فنقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ؛ بل نشهد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع–، صاحب المقام المحمود ؛ نسأل الله الكريم رب العرش العظيم : أن يشفعه فينا، وأن يحشرنا تحت لوائه .

هذا اعتقادنا، وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح، من المهاجرين والأنصار، والتابعين، وتابع التابعين، **والأئمة الأربعة –رضي الله عنهم أجمعين–** وهم أحب الناس لنبيهم، وأعظمهم في اتباعه وشرعه، فإن كانوا يأتون عند قبره يطلبونه الشفاعة فإن اجتماعهم

حجة، والقائل : إنه يطلب الشفاعة بعد موته ؛ يورد علينا الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله، أو من إجماع الأمة ، والحق أحق أن يتبع".

وقال -رحمه الله- في "الدرر السنية" (١/٦٤-٦٥):

"من محمد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه من المسلمين : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد : أخبركم أني - ولله الحمد - عقيدتي، وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين ؛**مثل الأئمة الأربعة**، وأتباعهم، إلى يوم القيامة ؛ لكني بينت للناس : إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم في ما يعبد الله به من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل ؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم ؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة".

فما حكم الحدادية - فضّ الله أفواههم- على الإمام محمد -رحمه الله- ؟

وقال الإمام عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمهما الله تعالى- في "الدرر السنية" (١/٢٢٧-٢٢٨):

"ونحن أيضاً : في الفروع، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير ؛الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم ؛ ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب، أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة : أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة .

ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض عليه، إلا إذا اطلعنا على نص جلي، مخالفاً لمذهب أحد الأئمة ، وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر، كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي، والمالكي مثلاً، بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال، والجلوس بين السجدتين، لوضوح دليل ذلك ؛ بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة، فلا نأمره بالإسرار، وشتان ما بين المسألتين ؛ فإذا قوي الدليل : أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادراً جداً، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه " وانظر "الضياء الشارق" للعلامة ابن سحمان (ص١٧٢-١٧٣) حيث نقله بتصرف يسير.

انظر إلى قول الإمام عبد الله: "ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير؛ الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة".

كيف يعتبر أبا حنيفة من أئمة الإسلام، ويرد المذاهب الأخرى، ويصفها بالفساد، وأنه لا يقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم؛ بل يقول: " نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة".

ومنهم أبو حنيفة ...الخ، والشاهد هنا من كلامه ما ذكرناه.

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان في "التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية" (٢٥-٢٦):

"وهذا من حفظ الله تعالى لهذا الدين، وعنايته بهذا الدين، أن قيض له حملة أمناء يبلغونه كما جاء عن الله وعن رسوله، ويردون تأويل المبطلين وتشبيه المشبهين، وصاروا يتوارثون هذه العقيدة خلفًا عن السلف .

ومن جملة السلف الصالح الذين كانوا على الاعتقاد الثابت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه والتابعين، من جملتهم الأئمة الأربعة الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم من الأئمة الذين قاموا بالدفاع عن العقيدة وتحريرها، وبيانها وتعليمها للطلاب.

وكان أتباع الأئمة الأربعة يعتنون بهذه العقيدة، ويتدارسونها ويحفظونها لتلاميذهم، وكتبوا فيها الكتب الكثيرة على منهج الكتاب والسنة، وما كان عليه المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، وأصحابه –رضي الله عنهم– والتابعون، وردوا العقائد الباطلة والمنحرفة، وبينوا زيفها وباطلها ، وكذلك أئمة الحديث: كإسحاق بن راهويه، والبخاري، ومسلم والإمام ابن خزيمة، والإمام ابن قتيبة، ومن أئمة التفسير: كالإمام الطبري، والإمام ابن كثير، والإمام البغوي، وغيرهم من أئمة التفسير .

وألفوا في هذا مؤلفات يسمونها بكتب السنة ، مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم ، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والسنة للخلال، والشريعة للآجري، وغير ذلك .

ومن جملة هؤلاء الأئمة الذين كتبوا في عقيدة السلف: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي من علماء القرن الثالث بمصر، وسمي بالطحاوي نسبة لبلدة في مصر ، فكتب هذه العقيدة المختصرة النافعة المفيدة".

والمعروف عن أئمة الدعوة السلفية في نجد أنهم يحترمون أبا حنيفة وشيخه وأمثالهما ولا يطعنون فيهم ولا يحاربونهم، بل يعتبرون أبا حنيفة من أئمة السنة، بخلاف الحدادية الذين يحاربون أهل السنة حرباً شعواء مستمرة بدون ذنب إلا نصحهم لفالح الحربي، وليس عندهم ذرة من الإرجاء، وهؤلاء يكذبون عليهم ويبهتونهم بالإرجاء وغيره شفاءً لغيظ قلوبهم وانتقاماً من أهل السنة لأهل البدع.

فسلفهم في هذه العداوة والحرب على أهل السنة إنما هم أهل البدع من الخوارج والقبوريين والحزبيين، فهم اليوم مع هؤلاء في خندق واحد، بل هم في طليعتهم، وأشرس وأكذب منهم.

١- وسئل الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان كما في "سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب" (ص٢٠٢-٢٠٣) السؤال الآتي : أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ ،هذا سائل يقول : **نقرأ ونسمع عن مرجئة الفقهاء فأرجوا توضيح ذلك ؟**

فأجاب : مرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة : هم الحنفية؛ لأن عندهم أن الإيمان: قول باللسان واعتقاد بالقلب ،وأما العمل فيقولون: إنه لا يدخل في حقيقة الإيمان، لكنه شرط مُكمّل للإيمان، ولذلك سموا بالمرجئة؛ لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وسموا بمرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة. ولا شك أن هذا خطأ، المهم أنهم أخف أنواع المرجئة .

فالمرجئة على أربعة أنواع :

شر الأنواع وأقبحها الجهمية الذين يقولون : الإيمان مجرد المعرفة في القلب ولو لم يُصدِّق .هذا شر الإرجاء .

الثاني : من يقول : الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فقط دون النطق باللسان ،وهذا قول الأشاعرة.

الثالث : الذين يقولون : الإيمان هو النطق باللسان ولو لم يعتقد بالقلب وهذا قول الكرامية.

النوع الرابع : الذين يقولون : الإيمان هو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان وهؤلاء هم الحنفية ." اهـ.

٢- وسئل العلامة الفوزان –حفظه الله- كما الفتوى الصوتية رقم (٨٥٩٨) في موقعه الرسمي السؤال الآتي : **هل الخلاف مع مرجئة الفقهاء يخرجهم من مسمى أهل السنة و الجماعة ؟ و ما حقيقة الخلاف معهم ؟**

الجواب : لا، لا يخرجهم من أهل السنة و الجماعة؛ و لذلك يسمونهم "مرجئة السنة" أو " مرجئة أهل السنة " لا يخرجهم هذا عن أهل السنة والجماعة ؛ لكن ما هم عليه خطأ في الإيمان لأنهم يقولون إن العمل لا يدخل في الإيمان هذا اللي سبب كونهم مرجئة ؛ أرجؤوا العمل- يعني أَخَّرُوه- عن مسمى الإيمان ،و هذا خطأ بلا شك " اهـ.

فيا ويل الفوزان من الحدادية كيف يقول عن إرجاء الفقهاء: لا، لا يخرجهم من أهل السنة والجماعة (!).

٣-قال الشيخ العلامة صالح الفوزان في رده على السيابي في كتابه (**البيان لأخطاء بعض الكتّاب**) ص١٧٩ – ط دار ابن الجوزي : " وهذا من جهله بمعنى الإرجاء، وبمن قال به؛ فإن الإرجاء معناه تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان، وليس هو عقيدة أهل السنة، وإنما هو عقيدة الجهمية، وهو القول بأن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب، ولو لم يحصل عمل، أو أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط؛ كما يقوله الأشاعرة، أو هو التصديق بالقلب والنطق باللسان، **وهذا الأخير قد يقول به بعض أهل السنة**، وجمهورهم على خلافه، يقولون: إن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " اهـ.

فيا ويل الفوزان من الحدادية، كيف يقول عن مرجئة الفقهاء: إنهم بعض أهل السنة.

وقال البحريني في (ص٣٨) من بركانه:" وقال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى (ج٧ ص٥٠٧): (ثم إن السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء وتبديعهم وتغليظ القول فيهم ولم أعلم أحداً نطق بتكفيرهم)، فيبين ابن تيمية بأن السلف اشتدوا على المرجئة، والإنكار عليهم، رغم أنهم من الأئمة، فما بالك بربيع!! فيجب الإنكار عليه والتحذير منه إلى أن يتوب".

أقول: حكى شيخ الإسلام هذا وكانوا على غيرهم من غلاة المرجئة والخوارج والروافض أشد، وللسلف حق، ونحن نبرأ إلى الله من هذه العقائد وغيرها من البدع ونحذر منها.

فلا نحن على عقيدة هؤلاء الذين اشتد عليهم السلف، ولا أنتم على طريقة السلف في الشدة على أصناف أهل البدع.

بل أنتم على طريقة أهل البدع في حرب أهل السنة الأبرياء، بل أنتم على طريقة الخوارج والمعتزلة في رمي أهل السنة بالإرجاء كذباً وزوراً، إلا أن الخوارج السابقين واللاحقين لا يرجفون مثل أراجيفكم على أهل السنة، ولا يكذبون عليهم مثل أكاذيبكم،

ومن الفجور وقول الزور إيهامكم للناس أنكم على طريق السلف في حرب المرجئة، وأنتم في واقعكم مسالمون للمرجئة والروافض والخوارج (!).

وقال البحريني في (ص٣٩) من بركانه: "والعلماء الذين ردوا على ربيع في مسائل الإيمان وغيرها، كلامهم واضح في نصحه، وتبيين خطئه، وهو يعلم بأنه مخطئ، لكنه مكابر كما كابر الذين من قبله، لما جاءتهم البينات والحجج والبراهين من قبل علماء السنة، والمدة كافية له في الرجوع والتوبة عن منهجه المنحرف".

أقول: لا يشبع هذا الرجل من الكذب، ولا يُروى ظمؤه منه من أول بركانه إلى هنا.

فالعلماء ما ردوا عليَّ شيئاً من مسائل الإيمان، ولا نصحوني، فكيف يردون عليَّ، وينصحوني من شيء لا وجود له عندي.

وهاهم أحياء موجودون، والحمد لله فليسألهم العقلاء عن إرجاء ربيع ما هو، وهل رددتم على ربيع في مسائل الإيمان والإرجاء؟، وهل وجهتم له نصيحة بالرجوع عن الإرجاء، وأصر على عدم الرجوع؟ فإن قالوا: نعم، نحن رددنا على ربيع في مسائل في الإيمان والإرجاء، ونصحناه بالرجوع، لكنه أصر عليها وعاند، فهو صادق، وإن قالوا : لم يكن هذا منا، فهو أفاك.

وقال البحريني في (ص٣٩) من بركانه: "لكنه كان في هذه المدة يبحث ويخرّج وينظر لعله يجد شيئاً له ولمذهبه فوقع في أخطاء كثيرة، وتبين بأنه يخاصم في الإرجاء، وداعية للإرجاء، ومناضلاً ومكابراً، وأكبر دليل مقاله الأخير الذي قرر فيه مذهب المرجئة، وكان يكتب باسم الناصح الصادق، وفي هذا المقال قرر كلام الناصح الصادق، فالذي ينشر بين الأمة الإسلامية الإرجاء والمنكرات يكون ناصحاً صادقاً، بل كذاباً وغاشاً، وربيع مقاله هذا وغيره ينضح من الإرجاء".

أقول: كل كلامه هذا كذب وفجور:

١-فلم أقع والحمد لله في أخطاء كثيرة، ولست بمعصوم من الخطأ، ولكن الأخطاء التي يدعيها عليَّ كذب في كذب.

٢-وأنا لا أخاصم في الإرجاء ولا داعية للإرجاء ولا مناضلاً ومكابراً، بل أنا والحمد لله أدعو إلى السنة، وأناضل عنها وعن أهلها، وأرد البدع كلها بما فيها الإرجاء، وإنما هو وحزبه يحاربون أهل السنة بالكذب، ويرمونهم بالإرجاء على طريقة الخوارج والمعتزلة، ونحن لا ننشر الإرجاء، ولكنه هو وحزبه ينشرون الأكاذيب والخيانات

والأخلاق الرديئة والطعن في أهل السنة ورميهم بالإرجاء؛ بل بالرفض والتصوف، ومالا أستطيع أن أحكيه.

٣-وقوله: "وفي هذا المقال قرر كلام الناصح الصادق، فالذي ينشر بين الأمة الإسلامية الإرجاء والمنكرات يكون ناصحاً صادقاً، بل كذاباً وغاشاً، وربيع مقاله هذا وغيره ينضح من الإرجاء".

أقول: هذا من أفحش الكذب.

فالمقال الذي يتحدث عنه ليس فيه ذرة من الإرجاء، بل نقلت فيه كلام الله وكلام رسوله وكلام فحول العلماء وأدلتهم من الكتاب والسنة؛ ألا وهو مقالي الذي عنونته "هل يجوز أن يرمى بالإرجاء من يقول إن الإيمان أصل والعمل كمال (فرع)"، وهو نص سؤال الحدادية، فنقلت جواباً عليه بالأدلة وكلام العلماء المشار إليهم وإلى أدلتهم، والأقوال والأدلة التي سقتها كلها تبين أن هذا القول حق وهو قول أهل السنة.

وللعلم فإن الحدادية ينفون أن يكون للإيمان كمال وأن العمل كمال وفرع للإيمان كما سلف وسيأتي، فهم بجهلهم يقعون في بدعة الإرجاء وفي بدعة الخوارج، فيهرفون بما لا يعرفون.

وانظر إلى إفكه بقوله: : "وكان يكتب باسم الناصح الصادق"، فأين أدلته وبراهينه على هذا الإفك.

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وتليه الحلقة الثالثة بإذن الله وحوله وقوته .

وكتب / ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢٠ شعبان ١٤٢٩ هـ .